الدين الورع اخرجه الخطيب وابن عبد البر في العلم عن ابن عباس وقوله العلم
افضل من العمل اخرجه البيهقي في شعب الايمان عن بعض الصحابة ادل دليل واقوى برهان
واعظم سلطان على فضيلة العلم واهله المنتصبين لحمله ولا مطمع في احصا تلك
البراهين لكثرة لفوم انتشارها جدا ثم اقتصرنا على انموذج لطيف من ذلك والامن
يحصيها عددا كيف وفي حديث ضعيف لكنه صالح للدلايل اذ لا يمتنع الاستدلال للفضايل
الا بالموضوع البتة لبل علما امتي كانبيا بني اسرايل اي لان بني اسرايل كانت تسوسهم الانبيا
كلما هلك نبي خلفه اخر بني مجددا عهد الرسول الذي قبله وقايما بهداية الجاهل الغبي
وهذه الامة زادها الله شرفا لما استحالت فيها النبوة التي ثم بنا وهانا للبنة المطهرة
قام بتجديد عهد نبينا صلى الله عليه وسلم باشاعة براهينه المقررة التي لم تزل بانواع
المحاسن محبرة فكان مقتضى دخول كاف التشبيه وجود شبه اذ ليس المشبه
كالمشبه به فدع تخيلات اهل الشبه من اختاره الله لتلك الوراثة العظمى
التي هي بعد النبوة اعلى واسمى وهم علما الايمة الذين جعلهم الله لها رحمة فانت
تراهم بحمد الله لا يزالون متواترين وفي اقليم الاسلام متظاهرين كلما هلك وارث
خلفه وارث وكلما درج الثاني خرج الثالث وكلما مضت مائة سنة تقريبا
او تجدد بدا طلع قمر منيرا فما زادهم ذلك العهد تجديدا قال صلى الله عليه وسلم
وقد ذكر له رجلان احدهما عابد والاخر عالم فقال فضل العالم على العابد كفضلي
على ادناكم اخرجه الترمذي عن ابي امامة وفي حديث اخر كفضل القمر على ساير الكواكب
اخرجه ابو نعيم في الحلية عن معاذ وسبب فضل العلم على العبادة كما قال بعضهم
تعدي نفع العلم الى كافة الخلق حتى الحيتان في البحر فان العلما عرفوا ما يحل وما يحرم
واوصوا بالاحسان الى كل شي حتى المذبوح والى الحوت الهم الله تعالى الجميع الاستغفار
لهم جزا على صنيعهم وايضا فيه احيا الدين فمن ثم كان تلو النبوة وقريب منه قول بعضهم
العبادة كمال ونور ملازم ذات العابد فلا يتخطاه فضاها نور الكواكب واما العلم
فكمال يوجب للعالم في نفسه شرفا ويتعدى منه الى غيره فيستضا بنوره لكنه كمال
ليس للعالم من ذاته بل نور يتلقى من اشعة اضوا المصطفى صلوات الله وسلامه
عليه فمن ثم شبه بالقمر المستمد من ضوء الشمس انتهى قلت وفيه مع حسنه نزعة
من

من نزعات الهيئة ولا ضير في ذلك فان ما قالوه من كون نور القمر مستمد من نور الشمس
من جملة الممكنات التي لا يلزم من اعتقادها خلل في الايمان نعم فيهما من ذلك بالحدس
والتخمين لا بالحجج والبراهين **تذنيب** اخرج ابن عساكر من حديث جابر رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليحتاجون الى العلما في الجنة وذلك
انهم يرون الله تعالى في كل جمعة فيقول لهم تمنوا علي ما شيتم فيلتفتون الى العلما
فيقولون ماذا نتمنى فيقولون تمنوا عليه كذا وكذا فهم يحتاجون اليهم في الجنة كما يحتاجون اليهم في
الدنيا انتهى بلفظه والذي كني عنه بقوله كذا وكذا هو النظر الى وجه الله الكريم تعالى كما في رواية
اخرى **واذ قد** انهينا بعض المقاصد المهمة في فضايل العلم واهله المتعلقين بآدابه
فسنذكر تقسيما حسنا يأخذ منه السايل جواب سواله **فاقول** وبالله التوفيق اعلم
ان العلما قسمان علما الباطن وذلك علم وهبي لا مدخل للكسب فيه الا من حيث كونه سببا من
اسبابه وسر قلبي لا يوصل اختيارا الى كشف نقابه وفيه قال الصادق المصدوق علم الباطن سر من
اسرار الله عز وجل وحكم من حكم الله يقذفه في قلوب من يشا من عباده اخرجه الديلمي في مسند
الفردوس عن علي وهو غالبا نتيجة علم الظاهر اذ لا يرتقي اليه الا من استعمل رسوم الشريعة الغرا
والملة الزهرا وذلك العلم يطول الكلام عليه وله مواضع هو مستقصى فيها وعلما الظاهر
وهو علم كسبي ووهبي ايضا اذ في الحقيقة لولا الجذب ما سلكت طريق حق ولا رئيت
واهله قسمان ايضا **فالاول** العلما المتصفون بالخشية المذكورة في قوله تعالى انما يخشى الله
من عباده العلما وهم الرعاة للعلم باتباع اوامره واجتناب نواهيه لا يتركون شيئا من
الواجبات ولا يرتكبون هنة من المحرمات على حسب فاتقوا الله ما استطعتم فان ندرت
منهم نادرة بادروا بالتنصل منها والاقلاع عنها الا انهم لا يندر منهم نادرة اصلا اذ
ليسوا لذلك المقام اهلا لانه مقام الانبيا والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
وهولا مع اختلافهم في العلم الشرعي من فقه وحديث وتفسير هم الوارثون القايمون بالخلافة
وهم فيها مراتب بحسب تفاوتهم وتفاوت العلوم فلما تفاوتوا او بحسب تفاوتها نفينا التفاوت
فالجامع لانواع العلم الشرعي الثلاثة مع شرطه من الخشية في اعلا درجات الوراثة وعلى هذا
فقس حتى يتضح لك ما يلتبس ويكفي في كون العالم وارثا اتصافه بصفة العدالة المشهورة
ثم كلما ازداد ورعا ازداد في الوراثة تمكنا **والثاني** العلما المتصفون برواية العلم
ضرورة ومثالهم مع القسم الاول مثال احد وعير اشتركا في كونهما جبلا كل منهما في طرف
من اطراف المدينة طيبة وتباينا في ان الاول على ترعة من ترع الجنة فله فضل عظيم والاخر
على ترعة من ترع النار فله الخيبة وهم علما السوء واحاديث الوعيد لهم لا تحصى كثرة ايضا

علم الباطن

Copyright © King Saud University